

التبيان في تفسير القرآن

(301) " ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن " اعتراف من ابراهيم ﷺ تعالى بانه " عزوجل " يعلم ما يخفي الخلق وما يظهره، وانه لا يخفى عليه شئ من ذلك مما يكون في الارض، ومما يكون في السماء مع عظمها وبعد ما بينهما، لانه عالم لنفسه بجميع المعلومات. وقال قوم: ان قوله " وما يخفى على اﷻ من شئ في الارض ولا في السماء " اخبار منه تعالى بذلك دون الحكاية. قوله تعالى: (الحمد ﷻ الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وإسحق إن ربي لسميع الدعاء (39) رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء (40) ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) (41) ثلاث آيات بلاخلاف. هذا حكاية من اﷻ تعالى باعتراف ابراهيم (ع) بنعم اﷻ تعالى، وحمده إياه على إحسانه بما وهب له على كبر سنه ولدين: اسماعيل واسحق. وانه اخبر بأن ربه الذي خلقه يجيب الدعاء لمن يدعوه وذلك يدل على انه كان تقدم منه مسألة ﷻ تعالى أن يهب له ولدا، فلذلك كان مجيبا له. والحمد هو الوصف الجميل على وجه التعظيم لصاحبه والاجلال له وفرق الرمانى بين الحمد والمدح بان المدح: هو الوصف للشئ بالخير من جهته على وجه التعظيم له، فعله او لم يفعله، ولكن كان سببا يؤدي اليه، وليس كذلك الحمد. والذم: نقيض لهما، لانه الوصف بالقبيح على جهة التحقير. والهبة عطية التمليك من غير عقد ماثمة يقال: وهب له كذا يهبه هبة، فهو واهب. والدعاء طلب الفعل بدلالة القول ومادعا اﷻ (عزوجل) اليه فقد أمر به ورغب فيه، ومادعا العبد به ربه فالعبد راغب فيه، ولذلك لا يجوز ان يدعو الانسان بلعنه ولاعقابه، ويجوز ان يدعو على غيره به. والتقبل أخذ العمل على طريقة ايجاب الحق به مقابلة عليه. وقال سعيد بن جبير: بشر ابراهيم بالولد بعد مئة وسبعة عشرة سنة.